الدعاء عند الانتهاء من الحوار (تأملات في الحوار من خلال سورة يوسف)
الكاتب : محمد فهد إبراهيم الودعان
التاريخ : 17 يوليو 2014 م
المشاهدات : 8335



الدعاء بمعنى: اللجوء إلى الله _ تعالى _ بالدعاء والاستعانة به عندما يُغلق الحوار.

لا شك أن الدعاء هو العبادة، وهو من أهم ما يقرب إلى الله _ تعالى _، وهو من أقوى الأسلحة التي يستخدمها الداعية، فإذا أغلق الحوار مع الطرف الآخر، حينها ينبغي التوجه واللجوء إلى الله _ عز وجل _ ودعاؤه ورجاؤه والاستعانة به، فبه يعبد الإنسان ربه، ويتحقق مطلوبة، وينال مبتغاه، ويحصل رضا ربه جل وعلا.

وشواهد هذا الأدب في قصة أو سورة يوسف _ عليه السلام _ واضحة جلية منها:

1- قول الله تعالى _ على لسان نبيه يعقوب?: (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) [يوسف: 18].

فهنا يعقوب _ عليه السلام _ في نهاية الحوار مع أبنائه، عندما جاؤوا بقميص يوسف _ عليه السلام _ ملطخاً بدم كذب، فهو لم يصدقهم، فاستعان بالله على احتمال ما يصفون من الكذب، وأنه يستمد صبره وحوله وقوته من الله _ سبحانه _ . 2 قوله تعالى _ على لسان نبيه يوسف _ عليه السلام _: (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرُفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [يوسف: 33].

وهنا ختم يوسف _ عليه السلام _ حواره مع امراة العزيز وصواحباتها، مستعيذاً بالله من شرهن ومكرهن، ودعا ربه بأن السجن أحب إليه مما يدعونه إليه من عمل الفاحشة، ثم قال: وإن لم تدفع عني مكرهن أُمِلْ إليهنّ، وأكن من السفهاء الذين يرتكبون الإثم لجهلهم، فاستجاب الله _ تعالى _ ليوسف دعاءه، فصرف عنه ما أرادت منه امرأة العزيز والنسوة اللاتي معها من معصية الله، ولهذا قال سبحانه: (فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [يوسف: 34].

قال السعدي _ رحمه الله _ : "ومنها: أنه ينبغي للعبد أن يلتجئ إلى الله، ويحتمي بحماه عند وجود أسباب المعصية، ويتبرأ من حوله وقوته؛ لقول يوسف _ عليه السلام _ : (وَإِلَّا تَصْرُفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [يوسف: 33]. السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص409).

3- قوله _ عز وجل _ في حوار يعقوب مع أبنائه عندما أرادوا أخذ أخيهم ليوسف: (قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَيْهِ

أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) [يوسف: 64].

فأخبرهم أن ثقته بالله في حفظ أخيهم، وأنه يرجو أن يرحمه فيحفظه ويرده عليه.

4- قوله تعالى _ في حوار يعقوب مع أبنائه حيث قال لهم: (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِينِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) [يوسف: 83].

فدعا الله _ تعالى _ أن يرد إليه أبنائه الثلاثة، وهم يوسف وشقيقه وأخوهم الكبير المتخلف من أجل أخيه.

5- وقال سبحانه _ على لسان يعقوب أيضاً: (قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَتِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [يوسف: 86].

6- قول يعقوب _ عليه السلام _ لأبنائه: (قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [يوسف: 98].

فهم لما وفقهم الله للاستغفار والتوبة، أجابهم أبوهم إلى ما سألوا، فقال: سوف أسأل ربى أن يغفر لكم ذنوبكم.

المصادر: